Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

منذ انتحرت (وصال) شقيقة الشاعر الكبرى التى قتلت نفسها بكل بساطة وشاعرية منقطعة النظير لأنها لم تستطع أن تتزوج حبيبها .. منذ أن انتحرت ومشى فى جنازتها الشاعر وزرعوها أمامه فى التراب وهو فى سن الخامسة عشرة .. منذ هذا التاريخ (وكان والده يصنع الحلوى والثورة) وكان (عم والده أبو خليل القبانى قد تحدى الباب العالى) تفجر التمرد فى صدر الصبى .. بالطبع اتخذ الشاب نزار قبانى قضية المرأة أرضا يحرث منها المجتمع العربى ـ ولا نعفيه من إطالته الوقوف بهذا الموضوع زمناً (ثلاثين سنة) ولا ننسى فنظلمه لأنه كتب أشياء أخرى إلى جانب هذه الزواية الضيقة ـ برغم اتساعها ـ نقول إن لاستشهاد وصال اثرا كبيرا فى اتخاذ نزار لهذه الزاوية وتكريسه شعره لقضايا المرأة وله فى ذلك عذر كبير .. هو نفسه يتساءل عن مدى هذا الأثر فى نفسه :

(هل كان موت اختى فى سبيل الحب احد العوامل النفسية التى جعلتنى اتوفر لشعر الحب بكل طاقاتى واهبه كل كلماتى ؟؟ هل كانت كتاباتى عن الحب تعويضا لما حرمت منه اختى ؟؟ وانتقاما لها من مجتمع يرفض الحب ويطارده بالفئوس والبنادق ؟؟ إننى لا اؤكد هذا العامل النفسى ولا أنفيه .. ولكنى متأكد ان مصرع أختى العاشقة كسر شيئا فى داخلى .. وترك على سطح بحيرة طفولتى أكثر من دائرة .. وأكثر من علامة استفهام)[1] .

وتصدى الشاعر لموقف المجتمع من قضية المرأة .. وكان موقفا متزمتا ورجعيا .. منذ ديوانه الأول (قالت لى السمراء) الصادر عام ١٩٤٤حاول أن يتمرد على السجن والسجان ويقود المرأة عبر الدغل الشائك إلى حريتها ففاجا الناس فى هذا الوقت المتقدم بقصائده تلك .. وكانت قصيدته (ورقة إلى القارىء) التى يقول فيها :

ياعراقى الحمر امرأة — تسير معى فى مطاوى الردا

تفح وتنفخ فى أعظمى — وتجعل من رئتى موقدا

---

(١) قصتى مع الشعر ص ٧١ ـ ٧٢